خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٣/١٠/٢٠٠٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

من أسماء الله ﷻ "الوليُّ" وقد ورد في القواميس تحت كلمة "الولي":

الوَلِيُّ هو الناصِرُ وقيل: المُتَوَلِّي لأُمور العالم والخلائق القائمُ بها ومن أَسمائه ﷻ: الوالي وهو مالِكُ الأَشياء جميعها المُتَصَرِّفُ فيها. قال ابن الأَثير: وكأَن الوِلاية تُشعر بالتَّدْبير والقُدرة والفِعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطبق عليه اسم الوالي.

الوَلِيُّ: الصَّدِيق والنَّصِير. ابن الأَعرابي: الوَلِيُّ التابع المحب

وقوله ﷻ:﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا﴾ قال أَبو إِسحق: الله وليُّهم في حِجاجهم وهدايتهم وإِقامةِ البُرهان لهم لأَنه يزيدهم بإِيمانهم هدايةً كما قال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾(محمد: ١٩) ووَلِيُّهم أَيضاً في نَصْرهم على عدوّهم وإِظهارِ دينهم على دين مُخالِفيهم.

والآية الكاملة من سورة البقرة التي قرأتُ عليكم جزءا منها قبل قليل على النحو التالي: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢٥٩)

فالحقيقة كما بيَّن الله ﷻ أن الله ولي الذين يؤمنون إيمانا لا تشوبه الشوائب الدنيوية، والذين يسعون –بعد الإيمان– للاستزادة من نور الله أكثر فأكثر، فيُكرمهم الله بنجاحات. والمراد من الإخراج من الظلمات إلى النور هنا، الإخراجُ من الضعف الروحاني والمادي إلى التقدم والقوة الروحانية والمادية. فالله تعالى يعلن هنا أن الله سيُمتِّع المؤمنين بنجاحات روحانية ومادية على الصعيد الفردي والجماعي، وينجيهم من الكروب والاضطرابات بشرط أن يؤمنوا ويتقدموا في الإيمان، ولا يتحقق هذا التقدم إلا بدراسة الأحكام الإلهية واستيعابها والعملِ بها، وإن الذين يسعون للعمل بها على هذا النحو فإن الله يكون وليا لهم. ولا يمكن أن يقضي عليهم أي مخالف أو أي عدو أو أي حكومة دنيوية، لكن يجب أن يكون واضحا هنا أن الله تعالى يقول إن المؤمنين يتعرضون للابتلاء والمصائب أيضا ويتحملون الخسائر في الأرواح والأولاد

والأموال. هنا ينشأ التساؤل إذا كان كل هذا صحيحا فما معنى القول إنه ﷻ يُخرجهم من المشاكل المادية أيضا، فيمكن أن يُفهَم من "الإخراج من الظلمات إلى النور" توفيقُ المؤمن للتقدم في الروحانية، حيث يكون الله وليَّهم ويجعلهم متقدمين في الروحانية باستمرار، ويكرمهم بالأجر والثواب في الآخرة حسب وعْده. ولا يغيبن عن البال أنه حين يؤمن المرء بالله إيمانا قويا فلا يجعل المصالح الشخصية نصب عينيه ولا يهتم بمصاعبه الشخصية بل يهتمّ بحياة الجماعة. ولا شك في أن المؤمن يواجه المشاكل البدنية والمادية والاقتصادية على الصعيد الشخصي ويتعرض للخسائر، غير أن هذه الخسائر المادية الشخصية أيضا تتسبب في تقدم الجماعة إذا كانت من أجل الدين وابتغاء مرضاة الله. فهل ذهبتِ التضحيات التي قدَّمَها المسلمون في صدر الإسلام في مكة هدرا حين لم يكونوا يستطيعون نشر الدعوة بحرية وكانوا يعيشون حياة قاسية ويتكبدون المشقة والقسوة؟ وإذا كان المسلمون في ذاك الزمن قد جُعلوا عرضة للمظالم والاعتداءات فهل كان تحمُّلهم لتلك الاعتداءات الغاشمة وصبرُهم عليها عديمَ الجدوى؟ كلا، بل كانت كل تضحية قدمها المسلمون تقوي إيمانهم، حتى حين كان يُعدّون على أصابع اليد، كما كانت سببا لتقدمهم على صعيد الجماعة، حيث لم تتوقف الدعوة بسببها ولم يتوقف الانضمام إلى جماعة المسلمين واعتناقُ الإسلام بل ظلوا يقطعون أشواط التقدم والرقي رغم هذه المظالم. ثم حين لم يجد النبي ﷺ وصحابته بدا من الهجرة بسبب الاضطهاد فتح الله عليهم –بعد الهجرة– أبوابَ التقدم والازدهار أكثر حيث زاد المسلمون عددا ومالا حتى صار كفار مكة –الذين كانوا يمارسون

عليهم الظلم- تحت سيطرة المسلمين وحكمهم. يمكن أن تنظروا إلى تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا فستجدون أن كل ابتلاء واختبار لم يكن يتسبب في التقدم الروحاني للجماعة فحسب، بل في التقدم المادي لها أيضا، فلو لم تكن اضطرابات ١٩٧٤ في باكستان لما استطاع الخروجَ هذا العدد الكبير من الأحمديين الذين خرجوا من بلدهم وانتشروا في العالم. فكان بعض هؤلاء يشتغلون في التجارة البسيطة وكان بعضهم فلاحين عاديين وكان بعضهم موظفين عاديين، ولم تكن الوسائل متوفرة لهم لتعليم الأولاد بشكل جيد أو إذا كانت الوسائل مُتاحة، لم يكن ثمة محيط مناسب. فهؤلاء الشباب الذين نالوا شهادات الماجستير والدكتوراه في العلوم والطب والهندسة بعد هجرتهم إلى أوروبا لم يستطع أقاربهم في باكستان تحصيل هذه العلوم، إما لعدم نشوء رغبةٍ لديهم أو انعدام الوسائل لها. فيجب على المسلمين الأحمدين الذين هاجروا إلى الخارج أن يولِّدوا في قلوبهم فكرةً أنهم إذا كانوا قد اضطُروا للهجرة من بلدهم حفاظًا على الإيمان فإن الله تعالى حسَّن أوضاعهم وأغناهم ماديا ومن ثم تغيرت مستوياتهم، حيث هيّأ لهم المحيط المناسب لتعليم الأولاد بمستوى أحسن وأفضل، كما أن الجماعة تقدمت مالا وعددا، كذلك حين أحرز أبناء الجماعة التقدم في مجال العلم على الصعيد الشخصي ارتفع مستوى العلم الدنيوي لأبناء الجماعة كثيرا على صعيد الجماعة أيضا. ويجب أن يقرِّب هذا الأمرُ كلَّ مسلم أحمدي من الله تعالى ويزيده إيمانا، لا أن يصيبه بأي نوع من التكبر والفخر أو يولد فيه أي غطرسة. إن الله تعالى قد أظهر أنه وليُّنا، وعلينا أن نكون نحن أيضا عبادا حقيقيين له، ونقدِّم نماذج العباد الحقيقيين وإذا

أحرزنا ذلك فسوف يرينا هذا الأمرُ أنوارا أكثر بانتظام. ثم لم يُكرم الله تعالى المهاجرين فقط بالتقدم بل قد أنزل ﷻ أفضاله على الأحمديين المقيمين في باكستان أيضا بسبب المظالم التي مورست عليهم في ١٩٧٤ هناك. وإن الذين بذل العدوُ السعيَ للقضاءَ على تجاراتهم قد أكرمهم الله بالازدهار والربح من جديد، فكما رأينا أن من معاني "الولي" الصديق والناصر أيضا، فمَن قدم التضحية من أجل الأحمدية فقد أكرمه الله ﷻ بالتقدم والرقي أو أكرم نسله من بعده بصفته وليا وناصرا حقيقيا. ثم انظروا حين ضُيِّق الخناق على الجماعة في باكستان في ١٩٨٤ أو بُذلت الجهود لذلك واضطُرّ خليفة المسيح للهجرة من هناك فمن ذا الذي نصره في تلك الأوضاع الحرجة؟ إنما الولي والنصير الذي له السيطرة على كل شيء وله التصرف عليه هو الذي قد حفظ الخليفة الرابع رحمه الله في شتى مراحل السفر حفظا لا يقدر عليه أي رفيق دنيوي، وإذا كان هذا الأمر قد قوّى إيمان أبناء الجماعة فقد ترتب عليه ازدياد في عدد أبناء الجماعة أيضا. ثم إن الله تعالى قد منَّ عليهم بنعمة الفضائية الإسلامية الأحمدية ليهيئ لهم وسائل التقدم الروحاني ونشرِ دعوة المسيح الموعود عليه السلام حيث يُسمع في كل أرجاء المعمورة صوتٌ واحد يلفت الانتباه إلى التبليغ والتربية. ثم إذا كانت هذه الآية وعَدت بالتقدم المادي بالإضافة إلى التقدم الروحاني فقد أخبرت عن الكافرين أيضا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة ٢٥٩) هنا قد أصدر الله تعالى القرار المبدئي أن الكافرين بكلام الله ﷻ أولياءُ الشيطان، والشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات فلا يسع أتباعه أن يحظوا برؤية

الأنوار أبدًا. عندما قام النبي ﷺ بإعلان نبوته ودعا أهل مكة إلى الإيمان بالهداية التي جاء بها فإن بعض رؤساء مكة – الذين كانوا يُعدّون من الحكماء والفضلاء كما كانوا يكسبون بعض الحسنات أيضا– وقعوا في شَرَك الشيطان وكفروا بالنبي ﷺ فحُرموا من تلك الحسنات أيضا، وفي النهاية كان نصيبهم الهلاك. فإن أبا الحكم قد تحول إلى أبي جهل أولا ثم لاقى موتا مهينا – كما ذكرتُ ذلك في الخطبة الماضية – وإنه يُدعى أبا جهل إلى هذا اليوم بل سيُنادَى بهذا الاسم إلى يوم القيامة. فكان الشيطان وليه الذي خذله فظل يغرق في الظلمات. ولكن مقابل ذلك، كان بلال الحبشي عبدًا إلا أنه صار وليًّا لله تعالى بسبب نور الإيمان، ونتيجةً لولاية الله تعالى ونصره حظي مرتبة ولقب "سيدنا بلال" إلى يوم القيامة. كذلك حصل في زمن المسيح الموعود عليه السلام حيث كان البعض يدّعون أنهم على قدر كبير من الروحانية والصدق مع ذلك عندما وقفوا ضد المسيح الموعود عليه السلام وأنكروه ظلوا ينغمسون في الظلمات. ولكن كان هناك بعض الجهلاء وغير المثقفين وغير المتحضرين وبعضهم كانوا مشهورين بأخذ الرشوة أيضا إلا أن الله تعالى عندما وفقهم بالإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام أصبحوا يزدادون روحانية يوما بعد يوم. فمن يكفرون بنبي من الأنبياء يقعون في الظلمات بسبب إنكارهم هذا، ويزيدهم الشيطان حقدًا وبغضًا وظلمًا لدرجة يزدادون ظلمة تلو ظلمة. فيقول الله تعالى عن نهايتهم أنهم يلقون مصيرا سيئا جدًّا في الآخرة، أما في هذه الدينا فسيظلون يحترقون في نار الحسد والعداء، وكل ازدهار للجماعة سوف يزيدهم حقًدا وبغضًا، ولكن لن يضر ذلك بالذين صار الله لهم وليًّا.

أعود الآن إلى المعاني اللغوية لكلمة "الولي"، فقد ورد في لسان العرب: "قيل: "وَلِيُّهم أَي يَتَوَلَّى ثوابهم ومجازاتَهم بحسن أَعمالهم."

وولي الله: خليل الله. والولي تتضمن معنى المواظبة على القيام بعمل ما طاعةً لله. والولي: المختار والمقبول لدى الله، والمحظوظ بأفضال الله تعالى وبركاته. (قاموس لين)

الولي والمولى، أترك تفاصيل لغوية لهما وأورد ما ذُكر بعدها.

"يقال للمؤمن هو ولي الله ﷻ ولم يَرِد مولاهُ. وقد يقال: الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم."

ثم وضح المؤلف معانيها من خلال بعض الآيات القرآنية منها آية من سورة محمد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (محمد ١٢)

وآية من سورة الأنفال: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال ٤١)

ثم آية من سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ (الجمعة ٧)

وآية من سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ (الأنعام ٦٣)

وآية من سورة الرعد: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد ١٢)

و"وال" بمعنى الولي." (المفردات في غريب القرآن)

ثم ذَكر بحثا لغويا لمعاني كلمة الولي في هذه الآيات، فأقدّم لكم هذه الآيات بدلا من الخوض في هذا البحث.

الآية الأولى منها كانت من سورة محمد وإليكم تلك الآية كاملةً: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد ١٢). قال الله تعالى

في آية من بين الآيات التي سبقتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد ٨). تتضمن هذه الآية نصحًا للمسلمين الذين يأتون بعد زمن النبي ﷺ، كما تتضمن تنبيها لهم أيضا وهو أن الإيمان لا يكفي بل يجب عليهم أن ينصروا دين الله تعالى أيضا، وإن نصرتهم هذه ستجلب أفضالا من الله تعالى وتؤدي بهم إلى نيل نصرة من الله تعالى، وسيتقوى إيمانهم فيصبحون جماعة عظيمة. وإنه فرض واجب على المسلمين في عصر المسيح الموعود عليه السلام أن ينصروا المبعوث الإلهي. فإن نصروه فسوف يرون مشاهد نصرة الله تعالى لهم أيضا. أما الذين يحجمون عن الإيمان به فسينالون عاقبة الذين قبلهم من الكافرين بالأنبياء السابقين. واليوم أيضا مما يدعو المسلمين إلى التفكير – وقد ذكرت ذلك أكثر من مرة قبل هذا أيضا — هو أن الله تعالى قد أعطاهم الوعد بالنصر والإعانة، وهو الوعد بإخراجهم من الظلمات إلى النور، ولكن – رغم الادعاء بكونهم المؤمنين – يكتب بعض الكُتّاب المسلمين في أعمدة الجرائد: نهوي نحو الضعف في الإيمان، ونخرج من النور إلى الظلمات، ومن الناحية المادية أيضا نتجه نحو الانحدار بدلا من الازدهار، لا توجد سيئة إلا وهي فينا (هذا ما يكتبه هؤلاء بأنفسهم)، فلا بد أننا قد أغضبنا ذلك الإله الذي هو مولى المؤمنين ووليّهم.

لا يزال هناك وقت ليفكّروا في الأمر ويولّدوا في أنفسهم نور الإيمان، ويتقدموا لنصرة الدين ويعرفوا إمام الزمان، ويوصلوا له السلامَ من النبي ﷺ. وليس من العقل في شيء القول إن باب النبوة قد أُغلق فلن يأتي أي نبي الآن. اقرأوا أقوال السلف الصالح حتى تروا ماذا قال هؤلاء، لا تتبعوا العلماء المزعومين في

هذا العصر الذين لا يملكون إلا القشور. أقدم مقتبسات من كلام بعض هؤلاء السلف. إن محيي الدين بن عربي شخصية معروفة وأقواله موجودة في أدبيات الجماعة ونقدمها كثيرا، بل هي موجودة في كتب المعارضين أيضا، يقول حضرته: " فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في حكمه شرعا آخر، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي، ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه، فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة." (الفتوحات المكية ج٢ ص ٧٣)

ثم يقول: "فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا إنما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده ... فعلمنا أن قوله لا نبي بعده أي لا مشرع خاصة، لا أنه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده." (الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٤)

ويقول الإمام الشعراني:

وقوله ﷺ: "لا نبي بعدي ولا رسول" المراد به لا مشرع بعدي. (اليواقيت والجواهر ج٢ ص ٤٢)

وكتب ملا علي القاري في مؤلفه "الموضوعات الكبير" ص ٥٨: "ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبيا، وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من أتباعه عليه الصلاة

والسلام ... فلا يناقض قوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾ إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته و لم يكن من أمته."

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "قولوا إنه خاتم الأنبياء، ولا تقولوا لا نبي بعده." (الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٢٠٤)

لقد اتضح من هذه المراجع أن سلفنا الصالح لم يكونوا يعتقدون بما انتهى إليه علماء اليوم. تدبروا آيات الله تعالى وتمعّنوا في هذه المقتبسات فسينجلي لكم كل شيء بكل وضوح. كما يجب أن تفكروا في هذا الأمر أيضا وهو: كيف يمكن لله تعالى أن يمهّل شخصا يفتري عليه كذبا ويدّعي زورًا أنه أُرسل منه. ولكن نرى بخصوص المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى عامله بعكس كل ذلك إذ نرى أن تأييدات الله حالفته عند كل خطوة بعد إعلانه أنه مبعوث منه عزّ وجلّ، ونرى آيات باهرة على أن الله تعالى كان وليّه ومولاه. فمرة قال الله تعالى ملهمًا إياه: والله وليُّك وربُّك. كما يوجد إلهام آخر تلقاه حضرته في ١٨٨٣م قال الله تعالى فيه: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون." وعلاوة على ذلك هناك عدة إلهامات أخرى تلقاها عليه السلام بهذا المعنى. أما فيما يتعلق بمدعي النبوة كذبا وزورا فيقول الله تعالى عنه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة: ٤٥-٤٦) أما المسيح الموعود عليه السلام فقد عاش بعد بيان إلهاماته إلى ٢٥ أو ٢٦ عاما بفضل الله تعالى. ثم لم يقتصر الأمر على أنه عاش فحسب، بل شاهد ازدهار الجماعة وتقدمها أيضا. وليس ذلك فحسب بل هناك إلهامات كثيرة قد حققها الله تعالى أمام عينيه بكل شأن وعظمة وأثبت كونه وليا له في مناسبات لا تُعد ولا تُحصى بما يراه

العميان أيضا. فخاطبه الله قائلا: "إني معك ومع محبيك"، وهذا ما نراه متحققا اليوم، وسنرى في المستقبل أيضا. وقال له الله تعالى أيضا إنه "سيبلغ دعوتك إلى أنحاء الأرض". علما أن هذا الإلهام غير الإلهام الذي جاء فيه: "سأبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرضين".

إذن، فقد جاء في الإلهام الذي نحن بصدده: سيبلغ دعوتك إلى أنحاء الأرض، وقد تلقاه عليه السلام في عام ١٨٨٦. ماذا كانت حالة قاديان في تلك الأيام؟ لم تكن هناك أية وسيلة للنقل والإعلام بتاتا. كما لم تكن مرافق الاتصال والسفر موجودة قط، بل كان الناس يذهبون إلى مدينة بتالة مشيا أو على عربة حصان للاستفادة من وسائل النقل الموجودة آنذاك. كانت قاديان قرية صغيرة لا يزورها أحد. ومن تلك القرية الصغيرة قام المسيح الموعود عليه السلام بدعواه، وكان الناس في تلك الأيام يضحكون على ذلك الإعلان. أما اليوم فنرى أن دعوته قد وصلت إلى أقصى أنحاء الأرضين.

يقول المعترضون إن هذا أمر بسيط لا يجدر بالذكر إذ نستطيع نحن أيضا أن نوصل رسالتنا وبرامجنا ضد الجماعة الأحمدية – أو ما يقومون به من مساع ضئيلة لتبليغ الإسلام – إلى أنحاء الأرض عبر موقعنا أو عبر القنوات الفضائية، فإذا وصلت دعوة الجماعة الأحمدية أيضا إلى أنحاء الأرض عبر ايم تي اي أو بمساعيهم التبليغية فهذا ليس أمرا يجدر بالذكر.

غير أن الجدير بالتأمل في الموضوع هو أنه هل أعلن أحد قبل اكتشاف الوسائل الحديثة أن الله أخبره أنه سيبلغ دعوته إلى أقصى أنحاء الأرضين؟ أو هل أعلن أحد حتى قبل بضعة أشهر أو أعوام من بدء الوسائل الحديثة –

ناهيك عن مئة سنة – أن الله أخبره أنه سيوصل رسالته إلى أنحاء الأرض؟ إذا كان هناك أحد يستطيع أن يفعل ذلك فليعلن على الملأ أن الله تعالى قال له: بلِّغ هذه للناس سواء عبر الموقع أو عبر القناة الفضائية وسأنصرك أنا، ولكن لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك. لا شك أن توجيه الاعتراض أمرٌ في غاية السهولة، وهذا ما يقوم به اليوم المشايخ المعاندون لنا فيعترضون ويقولون ما يحلو لهم مُلقين الكلام على عواهنه. الحق أنها نارُ الحسد التي لا يكادون يحتملونها فيزدادون عداوة فيحترقون كمدا نظرا إلى انتشار الجماعة. وكان من المقدر أن تشتعل نار الحسد هذه لأن الله تعالى قد أخبر عنها مسبقا، وقال إنهم سيخرجون من النور إلى الظلمات، وكلما قام المبعوث من الله بإعلانه هبَّ معارضوه فاقدين بسبب عداوتهم صوابَهم وعقولهم إن كانوا يملكون العقل أصلا، وظلّوا يتيهون في الظلمات بدلا من الخروج إلى النور، وبالتالي يكونون من أصحاب النار، رحمهم الله ووهب لهم العقل، آمين.

إن الله مولانا، وهو سبحانه يُظهر لنا في كل خطوة أنه وليّ ومولى ونصير ورقيب، ويرينا مشاهد نزول أفضاله المتتالية علينا. ندعو الله تعالى أن يوفقنا دائما لأداء حقوقه حتى نستفيض على الدوام بفيوض الله الذي طمأننا ﴿أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال:٤١) آمين.

والآن أريد أن أذكُر بعض الإخوة الذين سأصلي عليهم صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.

أولهم المرحوم ذو الفقار منصور ابن المرحوم منصور أحمد من كوئيته الذي أطلق عليه بعض الأشرار النار في ١١ أكتوبر فسقط شهيدا، إنا لله وإنا إليه

راجعون. وقد اختُطف قبل استشهاده بشهر حين كان خارجا من سيارته قرب بيته. وطالب الخاطفون بمبلغ مهول فدية مقابل إطلاق سراحه وظلوا على اتصال مع أهله. فكان أهله في صدد جمع المبلغ لهذا الغرض ولكنهم علموا صدفة بوجود جثته في فلاة، وترك الخاطفون رسالة جاء فيها: بما أنكم تُدخلون كثيرا من الناس في القاديانية (قُصد بها الأحمدية) لذا لن نتركه على قيد الحياة. وقد عذَّبوه كثيرا قبل قتله إذ أطلِق الرصاص على عينه وشُوّه وجهه كثيرا. كان الشهيد خادما نشيطا وإنسانا صادقا وأمينا جدا، وكان قبل وفاته يعمل نائبًا لقائد خدام الأحمدية المحلي. وقد استُشهد عمُّه السيد عباس أحمد في أبريل/نيسان ٢٠٠٨, وفي يونيو/حزيران ٢٠٠٩ استشهد أحد أعمامه الآخرين اسمه السيد خالد رشيد. كان الشاب الشهيد ابن حفيد المنشي عبد الكريم البتالوي رضي الله عنه الذي كان صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام. ترك وراءه والدته العجوز وأرملة وابنا وابنة تتراوح أعمارهما بين ٦ و٩ سنوات. ندعو الله تعالى أن يلهمهم جميعا الصبر والسلوان ويرفع درجات المرحوم والمغفور له على الدوام.

والجنازة الثانية هي لأخينا السيد محمد الشوا من سوريا وقد توفي بتاريخ ١٤ أكتوبر ٢٠٠٩، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من الأحمديين المخلصين القدامى في سوريا، كان أحمديا مثاليا يعشق الخلافة ونظام الجماعة وعلى علاقة إخلاص ووفاء واحترام كبير معها. كان إنسانا صالحا وتقيا جدا. كلما كُلِّف بأمر أدّاه باهتمام بالغ. كان يعشق المسيح الموعود عليه السلام، وكلما ذُكر

عليه السلام أمامه غلبته العواطف دائما. كان محاميا بارعا جدا وقد نال درجة المحاماة في ١٩٥٠.

لقد رُوي ضمن وقائع بيعته أنه بعد التعرف على الجماعة وقبل البيعة بدأ بزيارات شيخ معروف اسمه ناصر الألباني الذي كان من ألد أعداء الجماعة، ويعدُّ عالما كبيرا في علم الحديث وكان ذائع الصيت في العالم العربي. كان المرحوم يسأله عن الجماعة الإسلامية الأحمدية دائما. وروى المرحوم مرة حادثا ذكر فيه كيف عجز قسيس في نقاش مع أحد أبناء الجماعة الأحمدية واستسلم، وكيف أن أدلة الأخ الأحمدي كسرت الصليب. عندها قال ناصر الدين الألباني بأنه يمكننا أن نقول للمسيحيين بغية إفحامهم إن عيسى بن مريم قد مات. فسأله المرحوم: هل مات عيسى فعلا؟ فقال الألباني: لا. فقال له المرحوم: إنني جاهز للبيعة لأن الاعتقاد الصحيح ليس بحاجة إلى سياسة ذات وجهين، فبايع. كان المرحوم عضوا في الهيئة الإدارية المحلية. عندما زار سيدُنا المصلح الموعود رضي الله عنه بلاد الشام حظي المرحوم بمرافقته إلى لبنان. وقد روى أن حضرته رضي الله عنه زار آثار بعلبك في أثناء هذا السفر. كان في بعلبك معبد قديم، وفي أثناء زيارته قال الخليفة الثاني رضي الله عنه: لقد عُبد هنا غير الله إلى فترة طويلة، فليصل الآن كل واحد منا ركعتين نفلا عبادةً لله الواحد، ففعل الجميع.

كان المرحوم والمغفور له محاميا بارعا، وبصفته محاميا كان يطلب الدليل والبرهان في كل أمر ولكنه كان على علاقة مخلصة وقوية جدا مع الخلافة، فإذا قيل له بأن هذا الأمر جاء من قبل الخليفة، قال دائما: إذن انتهى الأمر، فما دام الأمر قد جاء من الخليفة فهو القول الفصل ولا كلام بعده.

وقد رُفعت في عهد الخليفة الرابع رحمه الله قضايا زائفة ضد بعض الأحمديين في بلاده فتابعها المرحوم بكل جدارة وبراعة فبُرِّئت ساحتُهم بفضل الله تعالى. كان يتمتع بحضور البديهة، ففي إحدى المرات حضر المحكمة بصفته محاميا في أيام شبابه وكان مرتديا زيّا رسميا فقال له القاضي بنوع من السخرية نظرا لحداثة سنه وخبرته في المحاماة: هل أنت محامٍ؟ علما أنه لم يكن هناك أحد من المحامين سواه وكان مرتديا لباسا رسميا، فسأله المرحوم من فوره وبصورة عفوية: هل أنت قاضٍ؟ فسكت القاضي وأسقط في أيديه.

إن دعاتنا الذين يعملون حاليا في المكتب العربي بالجماعة حين كانوا يدرسون في سوريا كان المرحوم يعاملهم معاملة حسنة ولطيفة جدا ويساعدهم في تعلّم اللغة وصحة اللفظ. رفع الله درجاته وثبّت ذريته على التمسك بالأحمدية. السيد محمد أويس السعودي والسيد محمد ملص اللذان يعملان في ايم تي اى هما حفيدا المرحوم.

الجنازة الثالثة هي لـــ ميانْ غلام رسول بن ميانْ سراج الحق من قرية مِيرِكْ في محافظ "أوكاره" بباكستان، وهو والد السيد مظفر أحمد خالد داعيتنا في ترينيداد. كان المرحوم موصيا فدُفن في بهشتي مقبرة بربوة. كان المرحوم ابنا لأحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان يتحلى بصفات حسنة كثيرة. كان رجلا صالحا ملتزما بصلاة التهجد ومتعاطفا ومواسيا للفقراء والمساكين. اشترك في جنازته كثير من غير الأحمديين أيضا وقالوا بأننا أصبحنا اليوم أيتاما. كان يقوم بواجب التبليغ عن طريق ايم تي اي والأشرطة وقد بايع كثير من الناس بواسطته.

الجنازة الرابعة هي لداعيتنا السيد مظفر أحمد منصور الذي توفي بعد إصابته بنوبة قلبية بتاريخ ٩ أكتوبر عام ٢٠٠٩، عن عمر يناهز ٦٠ سنة. قد خدم كداعية في بلاد إفريقيا الغربية منها ساحل العاج وبوركينا فاسو. وأخيرا كان يعمل في مكتب الدعوة والإرشاد في باكستان. كان مجتهدا جدا. أعرفه منذ الصغر إذ قد عملنا معا في مجلس أطفال الأحمدية ومجلس خدام الأحمدية. رفع الله تعالى درجات جميع المرحومين، وألهم ذويهم الصبر والسلوان. لقد ترك المرحوم مظفر أحمد منصور وراءه أرملة وابنين وابنتين. حفظ الله الجميع وحماهم، آمين.